ألفاظ الإثارة والبعثرة في القرآن الكريم بحث في الفروق الدلالية

The words of dispersal, agitation. in the holy Qur'an. a search for semantic difference

د. خيرالله فالح الشمري [1،*]

[1] جامعة الثامن عشر من آذار، جنق قلعة، (تركيا) *drkhair@comu.edu.tr*

تاريخ الإيداع: *2021/08/11* **تاريخ المراجعة:** *2022*/01/17 **تاريخ النشر:** *2022*/03/30

ملخص

يهدف البحث لدراسة ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي خاص، تدل على الإثارة والبعثرة ضمن القرآن الكريم وهي: (البعْث، والبعثرة، والإثارة، والتذرية، والنثر). والمقصود بها: التأثير في كيان مستقر، وإزالة استقراره وتغيير في حالته. والإشكالية التي يعالجها البحث يمكن صياغتها بأربعة أسئلة: هل هذه الألفاظ على مستوى دلالي واحد، فتكون مترادفة؟ أم أن لكل لفظ دلالة خاصة تجعله مستقلًا بزاوية من زوايا المعنى فتكون من الفروق؟ وهل هذه الدلالة الخاصة كانت مقصودة في القرآن؟ وهل كان يمكن إهمال هذه الفروق بحيث يمكن استعمال لفظ مكان الآخر؟فالبحث هو دراسة دلالية لبيان الفروق بين تلك الألفاظ، واتبعْنا منهجَيْن دلاليين: منهج الحقول الدلالية، ومنهج التأثيل الدلالي، فالتأصيل يجعل الفروق الدلالية منضبطة.

الكلمات المفتاحية: دلالة، فروق، ترادف، ألفاظ، الإثارة والبعثرة، القرآن الكريم.

Abstract:

The research aims to study words belonging to a special semantic field, within the language of the Holy Quran, It denotes the scattering of things, their dispersal and agitation. Which are: (elbett, elbeɛtaṛa, el'itāṛa, etteḏriya, ennetṛ) What is meant by it: influence on a stable entity remove its stability and change its condition. The problem that the research addresses is a complex one that can be formulated with four questions: Were these words on the same semantic level, so they are synonymous? Or does each word have its own meaning? Is it a difference, not a tandem? Was this special meaning intended? Was it possible to neglect these differences So that the words could be sibstituted? The research is a semantic study to clarify the differences between these words. We followed two semantic approaches: The Semantic Fields theory, and Etymology, the semantic rooting makes the semantic differencies extremely delicate.

***key words**: the meaning, semantic differences, Synonymy, Semantic fields, Words of scatterinl.*

* المؤلف المراسل.

أولًا: تقديم

هذا بحث آخر من بحوثنا في مجال الفروق الدلالية في ألفاظ القرآن الكريم، التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد. لقد ظهرت البحوث والدراسات اللغوية والدلالية بعد نزول القرآن بزمان طويل، والذي نريد أن نلفت النظر إليه هنا أن قرنين من الزمان يمثلان حقبة معتبرة في قياس التطور اللغوي على المستوى المعجمي والدلالي بالأخص، لذلك فإن لغة القرآن تنتمي إلى حقبة سابقة عن حقبة التداول اللغوي المزامن لعصر تلك الدراسات، وبالتالي فإن قياس لغة القرآن يجب أن ينتمي إلى البيئة اللغوية التي ظهر بها، ولا ينبغي أن يتأثر حكمنا على لغة القرآن بتلك اللغة المعاصرة للدراسات اللغوية. يأتي هذا الكلام بمناسبة الحديث عن الفروق إذ شاع أن درس الفروق اللغوية ظهر كردّ فعل على فشوّ اللحن في الدلالة. فإن إثبات أن الفروق كانت معالَجَةً للحن لا ينفي أصالة الفروق في اللغة، كما أن ظهور النحو كردّ فعل لفشو اللحن في الإعراب لا ينفي وجود تلك الأحكام الاعتبارية في لسان المتكلمين باللغة قبل ظهور الدراسات النحوية، فلا يعقل بحال أن نقول إن النحو إذ ظهر بسبب اللحن أنه ليس أصيلًا في اللغة.

أهمية الفروق: الطريق والمنهج لدراسة هذه الفروق يجب أن يكون دلاليًا يبدأ من المعجم ومن أصل المادة المدروسة، إذ أن المعاجم التي قيدت دلالة المفردة كان تقييدها إياها في ضوء السياق الذي سمعوه بها. وهناك جملة من البحوث التي تناولت دراسة الألفاظ، ولكن ليس بهدف بيان الفروق، وانطلاقًا من نظرية المجالات الدلالية، فألفاظ الطبيعة، والمطر، والإبل، والنزاهة، وغيرها، على مستويين مختلفين، فبعضها على مستوى اللغة العربية، وبعضها على مستوى لغة القرآن. فعملنا هنا لا ينتمي إلى نظرية الحقول الدلالية وإن كان قريبًا منها، فهو يجمع ألفاظ المعنى الواحد، وليس المجال العام الذي تنضوي تحته كثير من الألفاظ، مثلًا معنى الابتلاء، ومعنى الإتقان والإحسان، وغيرها، فهناك ألفاظ تتوارد على المعنى ذاته.ولعل سائلًا يسأل: إن هذا النوع من البحث قد وضعت فيه كتب كالفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، فما الجديد في هذه الدراسة؟ الجديد هو المنهج المتبع لبيان تلك الفروق، والجديد هو دراستها على مستوى لغة القرآن الكريم. وما زلنا نطبق آلية المنهج على جميع ألفاظ القرآن الكريم بعد أن جمعنا كل المعاني القرآنية والألفاظ التي تتوارد عليها، وبعض هذه المعاني يصلح لأن ينشر بشكل بحث، فننشر ما شاء الله أن ننشر من هذه البحوث لنقف على إفادات القراء ونرصد استجابة الباحثين والناقدين لهذا المنهج الموضح من خلال التطبيق. لنحقق أكبر قدر ممكن من الإفادة لخدمة هذه الدراسة التي لها أهمية كبيرة متداخلة مع كثير من العلوم التي تستند على القرآن الكريم وتستشهد به وتستنبط منه.

إن البحث الدلالي في القرآن الكريم له جدوى كبيرة اليوم، فهناك مساحات واسعة تحتاج إلى جهد وإعادة دراسة، فالقرآن نصّ لغوي، مكون من مفردات، وكلما كان فهم هذه المفردات ودراستها ضمن مناهج متقنة كان بلوغ الفهم للقرآن أقرب، وإنّ القول:إنّ لغة القرآن قد أشبعت درسًا وليس هناك ما يضاف لتلك الدراسات،هو قول مجانب للصواب؛ فما زالتمجالات الدراسة مفتوحةً، على مستوى المفردات والتراكيب وغيرها.

وهذا البحث هو جهد للإجابة عن السؤال: هل كانت هذه الألفاظ على قدر واحد من الدلالة؟ فتكون بهذا الاعتبار مترادفةً، أم هناك معنىً خاصّ لكل مفردة منها؟ فتكون بهذا الاعتبار متباينة غير مترادفة، وهل كان هذا المعنى الخاص مرادًا مقصودًا في التعبير القرآني؟ بحيث إنه لا يمكن التبادل بين تلك الألفاظ.

والمنهج الدلالي الذي سرنا عليه في دراسة هذه الألفاظ هو منهج فيه مزاوجة بين أكثر من منهج واعتمد على أسس مهمة من أسس علم الدلالة، فالبحث ينتمي إلى حدّ بعيد إلى منهج الحقول الدلالية وإن كان الحقل صغيرًا ويتناول معنى واحدًا محددًا، وعالجنا اللفظ من خلال التأصيل وبيان الدلالة الأصل والاشتقاق. أما منهج بنية البحث، فقد قدمنا تحريرًا للمقولة الدلالية التي تجمع هذه المفردات، ثم استقصينا ألفاظ القرآن لنجد أن الألفاظ التي تأتي تعبيرًا عن هذه المقولة هي أربعة فقط، فدرسنا الألفاظ الأربعة بالتسلسل الألفبائي، وضمن منهجية واحدة، نبين المعنى المادي الأصل، ثم المعنى المحوري، ثم نستخلص المعنى الخاص، ثم نستعرض الآيات القرآنية التي ورد بها اللفظ، ونرى ماذا قال المفسرون فيه، ثم ختامًا وضعنا الفروق بين هذه المفردات في إيجاز في نهاية البحث، ثم الخاتمة لتوجز النتائج.

أمّا الدراسات المشابهة فهناك دراسات تناولت كثيرًا من الحقول الدلالية لألفاظ القرآن منها:الفروق اللغوية بين ألفاظ الأخذ في القرآن الكريم- د. محمد أديب، الآلة والأداة في القرآن الكريم معجم ودلالة- شذى معيوف، ألفاظ السمع في القرآن الكريم/ دراسة لغوية- شكيب غازي، ألفاظ الغفران في القرآن الكريم/ دراسة لغوية- سحر ناجي، الفروق اللغوية بين ألفاظ العلم ومراتبه ووسائله في القرآن الكريم- محمود محمد الأطرش. ولكن هذه الدراسات تتناول حقولًا دلالية كبيرة وتتناول العلاقات بين الألفاظ من الترادف والمشترك والتضاد، وبعضها يتناول معنى واحدًا وبحثه ابتغاء بيان الفروق. أمّا الذي يميز دراستنا فهو المنهج الدلالي المنضبط، الذي اتبعناه لبحث الدلالة المفردة واستنباط المعنى الخاص بها، فكان منهجناالمزاوجة بين المنهج التأثيلي ومنهج الحقول الدلالية.

ثانيًا: تحرير المعنى، والألفاظ الدالة:

1-تحرير المعنى:

في هذا المدخل نبين المعنى المشترك بين الألفاظ التي تتفق في هذا المجال الدلالي الخاص، بمعنى: ما المقولة الدلالية التي يراد درسها والتي تعبر عنها تلك الألفاظ؟

المقصود بالإثارة والبعثرة: تأثير في كيان مستقر، وإزالة استقراره وتغيير في حالته، فالمقولة الدلالية المشتركة هي: إحداث حركة وتسليطها على مستقر أو متجمع أو لابث؛ ابتغاء إنهاضه، وانبعاثه، وإلقائه، وتفريقه، وتقليبه، وتهييجه.

2-تحرير الألفاظ:

ونعني بهذا المدخل تحرير الألفاظ التي تشترك بتلك المقولة الدلالية من ألفاظ القرآن الكريم، فبعد الاستقراء والبحث تبين أن الألفاظ التي عبّرت عن هذا المعنى في القرآن الكريم خمسة: (أثار، بعث، بعثر، ذرو، نثر)[1]، كما في قوله: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ} [المائدة: 31].{وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} [الانفطار: 4].{إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ} [البقرة: 71].{فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ} [الكهف: 45]. قوله تعالى: {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ} [الانفطار: 2].وسنتناولها على المنهج الذي وضعناه في بيان الفروق ودراستها، وقد بيّنا ذلك المنهج في بحوث مستقلة. أمّا "هاج" بمعنى : هيجه، فلم يأت في القرآن بهذا المعنى، بل جاء في باب اليبس في النبات.

ثالثًا-بعث:

1-المعنى المادي والأصل:

بعثه من نومه فانبعث: أيقظه وأهَبَّه. وبَعَثَ البعيرَ فانبعث: حلَّ عقاله فأرسله، أو كان باركًا فهاجه وأثاره. وانْبَعث في السير: أسرع[2].

2-المعنى المحوري:

جاء في المقاييس: "الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو **الإثارة**. ويقال: بعثت الناقة: إذا أثرتها"[3]. فالمعنى المحوري " إثارة الحيّ من مكان يلزمه بقوة فيندفع ناهضًا أو مبتعدًا: كبعث النائم والبعير. ومن ذلك: البَعْثُ: الإثارة والدفع نحو عمل شيء ما {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ} [المائدة: 31]، {بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا} [الإسراء: 5]، {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [الشمس: 12]"[4].

3-إظهاروبيان:

البعث هو إثارة (ساكن، أو متوقف، أو ميت، أونائم) للنهوض والمضي والاندفاع والابتعاد، "أصل البَعْث: إثارة الشيء وتوجيهه، يقال :بَعَثْتُهُ فَانْبَعَثَ، ويختلف البعث بحسب اختلاف ما علّق به، فَبَعَثْتُ البعير: أثرته وسيّرته"[5]، "والبَعْث: إثارة باركٍ أو قاعد"[6]، فهو إلجاء إلى الحركة بعد أن لم تكن حركة، وإثارة للانتقال من التوقف إلى التحرك، مع تنوع هذا التحرك، كإيقاظ النائم، وحل عقال البعير وإرساله، أو تهييج البعير البارك. فالبعث تهيئة وتعامل بالأسباب للانبعاث "وتأْويلُ البَعْثِ: إزالةُ مَا كَانَ يَحْبِسُه عَنِ التَّصَرُّف والانْبِعاثِ"[7].ويفهم منه أن الباعث يثير المبعوث وينهضه لعمل ما، وأن المبعوث كان ساكنًا متوقفًا، وليس في حسبانه أو في باله أن ينبعث، بل بتوجيه من الباعث؛ "أصل البَعْث :إثارة الشيء وتوجيهه"[8].وقد تكون الإثارة والتحريك ليس لبيان تحريك الساكن، بل تحريك الغافل أو غير المريد، ومثال ذلك {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ} [المائدة: 31]. فليس المراد أنه حركه من سكون وحسب، بل تحريكه وإنهاضه لعمل ما هو كان غافلًا عنه غير مريد له، فالبعث قد يكون لإحداث الإثارة والحركة لغاية ما في غير فاطن لها أو مريدٍ لها.

4-التخصيص

يختص البعث الوارد للدلالة على الإثارة بإثارة الساكن، أو المتوقف ابتغاء النهوض، أو الاندفاع، أو السير، أو إحداث الإثارة والحركة لغاية ما في غير فاطن لها أو مريدٍ لها، بتهيئة أسباب وإزالة موانع.

5- اللفظ في الاستعمال القرآني:

ورد 67 مرة[9]:كان منها معنىالإثارة والإرسال، قوله: {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ} [المائدة: 31]. والبعث هنا ليس بمعنى الإرسال ولا الإلهام كما قالوا، بل هو من المعنى اللغوي، وهو الإثارة والتوجيه لعمل ما، "أصل البَعْث:إثارة الشيء وتوجيهه"[10].

وهو من المعنى الذي بيناه، فبعْثُ اللهِ الغرابَ هو إنهاضه لعمل ما، وهو البحث في الأرض، والإنهاض فيه بعث للحركة وتوجيهها، فهو إثارة وتحريك للغراب، وكأن هذا المعنى أثر من آثار "الباطن" الذي هو اسم من أسماء الله تعالى، فهو يحرك الأشياء من داخلها، ولو أراد الإلهام -كما قال بعض المفسرين: "البعث هنا مستعمل في الإلهام بالطيران إلى ذلك المكان، أي فألهم الله غرابا ينزل بحيث يراه قابيل"[11]- لقال (أوحى) كما قال {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} [النحل: 68]، فأوحى هنا بمعنى ألهم[12]. فليس المراد من بعث الغراب هو الإلهام، بل المراد أن الله تعالى هو من بعثه على الحركة فأرسله وأنهضه، فهو هنا بمعنى إحداث الإثارة والحركة لغاية ما في الغراب وهو غير فاطن لها أو مريدٍ لها ثَمَّ.

وكقوله:{بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا} [الإسراء: 5]، فبعث هؤلاء العباد هو إنهاضهم لعمل ربما غفلوا عنه أو لم يكن في نيتهم، بل الله تعالى هيأ أسبابه لهم، "وتأْويلُ البَعْثِ: إِزالةُ مَا كَانَ يَحْبِسُه عَنِ التَّصَرُّف والانْبِعاثِ"[13]. فالبعث يكون بتهيئة أسباب وإزالة موانع، لإحداث الإثارة والحركة لغاية ما في غير فاطن لها أو مريدٍ لها. "بَعْثُ تَكْوِينٍ، وتَسْخِيرٍ، لا بَعْثٌ بِوَحْيٍ وأَمْرٍ"[14].

وقوله: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ} [الأعراف: 167]، "ومَعْنى البَعْثِ الإرْسالُ وهو هُنا مَجازٌ في التَّقْيِيضِ والإلْهامِ"[15]. بل المعنى الأصلي ظاهر وهو الإثارة والتحريك والإنهاض بتهيئة الأسباب وإزالة الموانع، لإحداث الإثارة والحركة لغاية ما في غير فاطن لها أو مريدٍ لها.

قوله: {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا} [الشمس: 12]. "و(انْبَعَثَ): مُطاوِعُ بَعَثَ، فالمعنى: إذْ بَعَثُوا أشْقاهم فانْبَعَثَ وانْتَدَبَ لِذَلِكَ" [16]، فهم تآمروا فبعثوه وأنهضوه لذلك، وهو استجاب فانبعث. وليس هو بمعنى أسرع هنا؛ لأن ذلك يجب أن يقيد بالسير "وانْبَعَثَ في السير، أي أسرع"[17].

رابعًا-بعثر (بحثر):

1-المعنى المادي والأصل:

"بعثرت التراب: قلّبته، والمتاعَ: قلته وفرَّقته وبدّدته، والحوضَ: هدمته وجعلت أسفله أعلاه "[18].

2-المعنى المحوري:

ومن ذلك (بحثرت) الشيء، إذا بددته. والبحثرة: الكدر في الماء. وهذه منحوتة من كلمتين: من بحثت الشيء في التراب - وقد فسر في الثلاثي - ومن البثر الذي يظهر على البدن، وهو عربي صحيح معروف. وذلك أنه يظهر متفرقا على الجلد[19]. **"تفريق الشيء المستقر أو تقليبه بلا نظام**: كبعثرة التراب والمتاع والحوض بمعانيها المذكورة. {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات: 9]: أثير؛ فخرجوا على أحوال مختلفة. وكذلك بعثرة القبور نفسها فهو قلبها وإخراج من فيها[20].

3-إظهاروبيان:

يلاحظ في البعثرة: التفريق والتبديد والتقليب والإثارة والاستخراج، "**بَعْثَرَ** الرجل متاعه **وَبَحْثَرَهُ**، إذا فرَّقه وبدّده وقلبَ بعضَه على بعض. ويقال: بعثرت الشيء وبحثرته، إذا **استخرجته وكشفته**. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: (بعثر ما في القُبورِ): **أُثِيرَوأُخْرِجَ**" [21]، "وتقول بَعْثَرْتُ حوضي، أي هدمته، **وجعلت أسفله أعلاه**"[22]. "بَعْثَرُوا مَتَاعَهُمْ وبَحْثَرُوه إذا **قَلَبُوه وفَرَّقُوه** وبَدَّدُوه **وَقَلَبُوا بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ**"[23]. وكثرة هذه القيود والتوصيفات التي تقال في تبيين دلالة البعثرة تدلك على كثرة الفعل فيها والاضطراب التذي تحدثه فهي تقلب وتثير وتجعل الأعلى أسفل وتخرج ما في الباطن وتكشفه.

(بعث) و(بعثر)وإذا كان (بعث) الدال على الإثارة يختص بإثارة الساكن، أو المتوقف ابتغاء النهوض، أو الاندفاع، أو السير، فإنّ (بعثر) يوافقه في الإثارة، ولكن ليس للإنهاض، بل للتقليب والتفريق، وهذا أثر حرف الراء، فنجد هنا دلالة على العشوائية والاضطراب فيما يثار، ولكن في البعث هناك توجيه. "بعثر وبحثر بمعنى، وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما. والمعنى: بحثت وأخرج موتاها"[24]، وعند ابن فارس هو منحوت من (بحث وبثر) والبحث هو إثارة الشيء وطلبه في التراب، والبثر ينتشر متفرقًا، والنحت منهما يدلّ على الإثارة والتقليب. والبيضاوي ينقل كون هذه الراء من أثار "وقيل إنه مركب من: بعث وراء الإثارة، كبسمل"[25]، فـ (بعثر) "مَنحُوتٌ مِن بَعْثٍ وإثارَةٍ مِثْلَ بَسْمَلَ، وحَوْقَلَ، فَيَكُونُ في بَعْثَرَ مَعْنى فِعْلَيْنِ بَعَثَ وأثارَ، أيْ: أخْرَجَ وقَلَبَ، فَكَأنَّهُ قَلْبٌ لِأجْلِ إخْراجِ ما في المَقْلُوب"[26]. والبعثرة تكون في الجوامد غير الحيّة، والبعث في الحيّ أو فيما كان حيًا.

4-التخصيص

يختص بإحداث حركة للتفريق والإثارة والاضطراب في الجوامد غير الحية لتقليبها وتبديدها وهدمها واستخراج ما فيها.

5- في استعمال القرآن:

جاء مرتين بمعنى الإثارة والبعثرة: {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} [الانفطار: 4]. وقوله: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات: 9]. وفي كلتا الآيتين تعلقت البعثرة بالقبور: "يقول: وإذا القبور أُثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء" [27]، "ومَعْنى بُعْثِرَتِ: انْقَلَبَ باطِنُها ظاهِرَها، والبَعْثَرَةُ: الِانْقِلابُ، ويُقالُ: بَعْثَرَ المَتاعَ إذا قَلَبَ بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ"[28].

{أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات: 9]، هذه الآية ورد بها الفعلين (أثار وبعثر)، "وبُعْثِرَ: مَعْناهُ قُلِبَ مِن سُفْلٍ إلى عُلُوٍّ، والمُرادُ بِهِ إحْياءُ ما في القُبُورِ مِنَ الأمْواتِ الكامِلَةِ الأجْسادِ أوْ أجْزائِها"[29].

خامسًا-(ثَوَرَ): أثار

1-المعنى المادي والأصل:

الثَوْر: الطُّحْلب، وقد ثار الطُّحْلب، ثارَ الماءُ: (ظهرت كدورته) وقد ثوّرت كُدُورته. وثار الغبار والدخان: سَطَع. وثارَت الحَصْبة به: انتشرت. وثار بالمحموم الثَوْر، وهو ما يخرج بفيه من البَثْر[30].

2-المعنى المحوري:

"الثَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ قَدْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا بِأَدْنَى نَظَرٍ. فَالْأَوَّلُ **انْبِعَاثُ الشَّيْءِ**، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الْحَيَوَانِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: ثَارَ الشَّيْءُ يَثُورُ ثَوْرًا وَثُؤُورًا وَثَوَرَانًا. وَثَارَتِ الْحَصْبَةُ تَثُورُ. وَثَاوَرَ فُلَانٌ فُلَانًا، إِذَا وَاثَبَهُ، كَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَارَ إِلَى صَاحِبِهِ. وَثَوَّرَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ شَرًّا، إِذَا أَظْهَرَهُ. وَمُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ الثَّوْرُ فِيمَنْ يَقُولُ إِنَّهُ الطُّحْلُبُ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ ثَارَ عَلَى مَتْنِ الْمَاءِ. وَالثَّانِي الثَّوْرُ مِنَ الثِّيرَانِ"[31]. فالمعنى المحوري كما عبّر عنه في المؤصّل"انتشار (حادّ) **كامنٍ في عُمْق الشيء إلى حيث يُرى في ظاهره**: كالطُّحلب النافذ على وجه الماء الراكد في بئر أو حوض، يكوّن طبقة خضراء أعلاه. وكالطين خلالَ الماء المكدَّر. وكالغُبارِ والدخان النافذ من الأرض والساطع في الأفق. وكحُبوب الحَصْبة والحُمّى طافحةً من باطن الجسم إلى ظاهره. وحدّة ذلك كله أنه يشوب الصفاء"[32].

3-إظهاروبيان:

في ثار نلاحظ الظهور، كأنه ظهور من باطن فهو كامن فلما انبعث وظهر يقال ثار، "وكل ما ظَهر، فقد: ثار يَثُور ثَوْرًا وثَوَرَانًا. ويُقال: ثَوَّر فلانٌ عليهم شَرًّا، أي هَيَّج"[33]. وفيه انبعاث مع انتشار وظهور، وثارَ الدُّخَانُ والغُبَارُ والدَّمُ والشفق إذا انتشر وظَهَرَ[34]. ولكن هذا الظهور يكون من كامن وخبيء ومستتر، كالطحلب الذي لم يكن ثم إذا به يظهر ويعلو الماء، وكإظهار الشر الكامن في النفوس. وقد ورد تثوير القرآن بمعنى إظهار المعاني الكامنة غير الظاهرة، والنظر بروية، وعمق لإظهارها، وإثارتها.وقد يرافق الظهور العلو والصعود والارتفاع، وهذا يظهر في أغلب استعمالاته، فتقليب الأرض إثارة لأنها تظهر باطن الأرض الكامن ليكون صاعدًا. ولذا يقال للحراك الشعبي ثورة، لأنها تظهر الكامن في الناس من رفض وغضب لحالة ما. أما الانتشار فهو ليس من معانيه، بل من لازم الدلالة أحيانًا، فما ثار قد يكون في ظهوره انتشار، كالجراد، والبثر في الجلد. ولكن لا يستعمل للدلالة على الانتشار المجرد، ويقال ثَارَتِ الحصبة ثَوْراً، تشبيهًا لها بانتشار الغبار، وثَوَّرَ شرّا كذلك، وثَارَ ثَائِرُهُ كناية عن انتشار غضبه، والثَّوْرُ: البقر الذي يثار به الأرض[35].

4-التخصيص:

تختص الإثارة بالظهور والإظهار لكامن وخبيء ومستتر، مع الدلالة على الارتفاع والعلو والصعود، فيظهر الكامن بارتفاعه وإصعاده، وقد يرافق الظهور انتشار، ولكنه لازم وليس دلالة.

5-في استعمال القرآن:

جاء خمس مرات وكلها بمعنى التثوير والانبعاث والتهييج:{إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ} [البقرة: 71].{كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} [الروم: 9]، {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [الروم: 48]، {وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [فاطر: 9]، {فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا} [العاديات: 4].

فجاء التثوير والإثارة في القرآن مع الأرض والسحاب والغبار، إثارة الأرض مرتين وإثارة السحاب مرتين والغبار مرة واحدة. والفاعل إما الإنسان فهو يثير الأرض، أو الرياح فهي تثير السحاب، أو الحيوان فهو يثير الأرض والغبار.

قوله: {إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ} [البقرة: 71]، وإثارَةُ الأرْضِ حَرْثُها وقَلْبُ داخِلِ تُرابِها ظاهِرًا وظاهِرِهِ باطِنًا. أُطْلِقَ عَلى الحَرْثِ فِعْلُ الإثارَةِ تَشْبِيهًا لِانْقِلابِ أجْزاءِ الأرْضِ بِثَوْرَةِ الشَّيْءِ مِن مَكانِهِ إلى مَكانٍ آخَرَ كَما قالَ تَعالى فَتُثِيرُ سَحابًا أيْ تَبْعَثُهُ وتَنْقُلُهُ ونَظِيرُ هَذا الِاسْتِعْمالِ قَوْلُهُ في سُورَةِ الرُّومِ وأثارُوا الأرْضَ"[36].

وقوله: {كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} [الروم: 9]، "واستخرجوا الأرض، وحرثوها"[37]. "فالإثارَةُ: رَفْعُ الشَّيْءِ المُسْتَقِرِّ وقَلْبُهُ بَعْدَ اسْتِقْرارِهِ قالَ تَعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحابًا﴾ [الروم: ٤٨] أيْ تَسُوقُهُ وتَدْفَعُهُ مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ. وأُطْلِقَتِ الإثارَةُ هُنا عَلى قَلْبِ تُرابِ الأرْضِ بِجَعْلِ ما كانَ باطِنًا ظاهِرًا وهو الحَرْثُ، قالَ تَعالى ﴿لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأرْضَ﴾ [البقرة: ٧١] وقالَ النّابِغَةُ يَصِفُ بَقَرَ الوَحْشِ إذا حَفَرَتِ التُّرابَ:يُثِرْنَ الحَصى حَتّى يُباشِرْنَ بَرْدَهُ إذا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَها بِالكَلاكِلِ" [38].

فقد فسروا الإثارة هنا بالحرث، وهي إظهار باطن الأرض المستقر ورفعه فيكون ظاهرًا، فسمي الحرث إثارة لأنه يجعل باطن الأرض ظاهرًا، فهو إظهار للكامن المستقر ورفعه. ولا يتحتم أن نحصر دلالة اللفظ هنا على تقليب الأرض بمعنى الحراثة للزرع وحسب؛ لذا قد توسع ابن عاشور في دلالة هذا اللفظ ليساير السياق الذي يتكلم عن قوة تلك الأمم وقدرتهم على العمارة فقال: "ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ أثارُوا هُنا تَمْثِيلًا لِحالِ شِدَّةِ تَصَرُّفِهِمْ في الأرْضِ وتَغَلُّبِهِمْ عَلى مَن سِواهم بِحالِ مَن يُثِيرُ ساكِنًا ويُهَيِّجُهُ، ومِنهُ أُطْلِقَتِ الثَّوْرَةُ عَلى الخُرُوجِ عَنِ الجَماعَةِ. وهَذا الِاحْتِمالُ أنْسَبُ بِالمَقْصُودِ الَّذِي هو وصْفُ الأُمَمِ بِالقُوَّةِ والمَقْدِرَةِ مِن احْتِمالِ أنْ تَكُونَ الإثارَةُ بِمَعْنى حَرْثِ الأرْضِ لِأنَّهُ يَدْخُلُ في العِمارَةِ" [39].

وبالرجوع إلى دلالة الفعل وهي الإظهار والإعلاء والإصعاد لما كان كامنًا مستقرًا نراه يتماشى مع تفسيرهم بالحراثة، لكنه لا يقتصر عليه، فلذا قال الطبري (استخرجوا الأرض)، فأنت أمام نص يريد أن يبين لك قوة الأقوام وشدتهم فهل تنتظر منه أن يقول لك إنهم كانوا يحرثون الأرض؟! ولا تغفل عن أن القرآن استعمل لفظ الحراثة في مواضع أخرى فلو كان يريد ذلك المعنى لاختار هذا اللفظ، فما نراه أن الآية آثرت لفظ الإثارة على لفظ الحراثة لأنها في سياق بيان قدرة تلك الأمم في التصرف في الأرض واستخراج ما في باطنها وأظهروا ما كان كامنًا فيها من خيرات غير ظاهرة ومنافع مستترة، واستفادوا منه، وعمروا ما فوقها. أمّا الحديث عن بقرة بني

إسرائيل فيناسب أن يعبر عن الحراثة بلفظ الإثارة لما فيه من التقليب وإظهار باطن الأرض؛ ولأنه وارد في سياق حديث عن بقرة وسقي الحرث.

الحراثة والإثارة:وهنا تساؤل آخر: لماذا لم يقل عن البقرة (لا تحرث الأرض) أصلًا؟ لماذا عبر عن عملية تقليب الأرض بالإثارة دون الحراثة؟الحراثة هي الزرع، وإذا استعملت مع الأرض فهي بمعنى الشق، ولا دلالة على التقليب فيها ولا إظهار الباطن، فليست كلمة الحراثة مختصة بتقليب الأرض، "الحرث :الزرع .والحراث :الزراع، وقد حرث واحترث، مثل زرع وازدرع"[40]، "الحَرْث :إلقاء البذر في الأرض وتهيّؤها للزرع"[41]، "الحَرْث والحِراثة :العمل في الأرض زرعًا كان أو غرسًا لأنه يسبقه إثارة الأرض"[42]. وقد جاء الاستعمال القرآني على ذلك: ومنها قوله:{إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ ولا تسقي الحرث} [البقرة: 71] فما يسقى هو الزرع.وقوله: {إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ} والغنم تنفش في الزرع.وقوله: {وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ} والذي يهلك الزرع لا الأرض المحروثة.فلذا استعمل القرآن للدلالة على تقليب الأرض الفعل (تثير)، كما استعمله لإظهار قوة الأقوام السابقين لبيان قدرتهم على ما مضى بيانه، وكله من دلالة الفعل التي بيناها وما يختص به من دلالته على الإظهار والإصعاد لما كان كامنًا مستقرًا مستترًا.

وقوله: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [الروم: 48]، و{وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [فاطر: 9]، "والإثارَةُ: تَحْرِيكُ القارِّ تَحْرِيكًا يَضْطَرِبُ بِهِ عَنْ مَوْضِعِهِ. وإثارَةُ السَّحابِ إنْشاؤُهُ بِما تُحْدِثُهُ الرِّياحُ في الأجْواءِ مِن رُطُوبَةٍ تَحْصُلُ مِن تَفاعُلِ الحَرارَةِ والبُرُودَةِ"[43]، فابن عاشور قال (وإثارَةُ السَّحابِ إنْشاؤُهُ) ولو قال إظهاره لكان أدقّ؛ فالرياح تعمل على إظهار المستتر الكامن وهو البخار في الجو فالرياح تجمعه وتظهره بعد أن كان مستترًا.

قوله: {فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا} [العاديات: 4]، "أصْعَدْنَ الغُبارَ مِنَ الأرْضِ مِن شِدَّةِ عَدْوِهِنَّ، والإثارَةُ: الإهاجَةُ، والنَّقْعُ: الغُبارُ" [44]، "الغُبارُ يُسَمّى نَقْعًا لِارْتِفاعِهِ" [45]. لذا ناسب بين النقع وبين الإثارة، فالإثارة هي الارتفاع والصعود والإظهار، والنقع هو المرتفع من الغبار. فالمثار هو الصاعد المرتفع.

سادسًا-(ذرو) تذرو

1-المعنى المادي والأصل:

ذرْوة الرأس والسَنَام: أشرفُهما. وقد ذَرَّى الشاةَ والناقةَ: وهو أن يَجُزَّ صوفَها ووَبَرها ويدع فوق ظهرها شيئًا تعرف به (أي يترك على ظهرها (ذِرْوة) مساحة صغيرة غير مجزوزة الصوف أو الوبر بشكل يعرّف بها) والذُرَة -كثُبة: ضَرْب من الحب معروف، أصله ذُرَو، أو ذُرَى -كصُرَد. والمِذْرَوَان: أطراف الأليتين، وجانبا الرأس (وموضعا الوتر من طَرَفَي القوس). والذَرَى: ما كَنَّك من الريح الباردة من حائط أو شجر[46].

2-المعنى المحوري:

أصلان: أحدهما الشيء يشرف على الشيء ويظله، والآخر **الشيء يتساقط متفرقا**. فالذروة: أعلى السنام وغيره، والجمع ذرى. والذرا: كل شيء استترت به، تقول: أنا في ظل فلان، أي ذراه. والمذروان: أطراف الأليتين؛ لأنهما يشرفان على ما بينهما. ومن الباب ذرت الريح الشيء تذروه. والذرا: اسم لما ذرته الريح. ويقال أذرت العين دمعها تذريه. وأذريت الرجل عن فرسه: رميته. ويقال إن الذرى اسم لما صب من الدمع. ومن الباب قولهم: بلغني عنه ذروٌ من قول، وذلك ما يساقطه من أطراف كلامه غير متكامل[47]. وفي عبارة المؤصل: **"نفاذ إلى أعلى** أو إلى الظاهر بامتداد ما مع **شيء من التجمع والدقة**: كذِرْوة الرأس والسنام، وكالبقية من صوف أو وَبَر فوق ظهر الشاة والناقة، وكحَبّ (كوز) الذُرَة في محُيطِه أي أعلاه إلا في الجوف كالبُرّ)، وكما تنتأ أطرافُ الأَليتين وجوانبُ الرأس، وطرفا القوس وكل تلك أطراف جانبية ظاهرة وملتئمة في دقة ما أيضًا، والذَرَى فيه أكثر ذلك فهو مرتفع كالناتئ، ومحدود، ويحمي كأنه يضم ويجمع"[48].

3-إظهاروبيان:

يلاحظ في التذرية الارتفاع ثم التفريق والتبديد، وذلك بالتساقط المتفرق. فالتذرية تعمل على تفريق تجمع مكوَّن من دقائق مفككة غير مترابطة ولا ملتصقة، فتفريقها والفصل بينها يكون بالتذرية، فإذا عمدتَ إلى كيان مكون من تجمع لدقائق لطيفة، وأردتّ تفريقها فأنت تذريها.التذرية تعمد إلى شيء خفيف ساكن لترفعه وتفرقه. فيلاحظ فيها الرفع والإطارة والتفريق، وقول ابن فارس: (الشيء يتساقط متفرقًا) فالتساقط المذكور لا يكون إلا بعد صعود وعلو، فهي رفع وإصعاد ثم يسقط متفرقًا. فهي رفع وعلوّ للتفريق بالتساقط، يلاحظ فيها العلو والرفع، وهو مأخوذ من الذروة وهي أعلى الرأس السنام. فهي عملية تتكون من مراحل: الارتفاع ثم السقوط والتفرق.

ومن **الرفع الحسّيّ** وحْده: ذَرَت الريح التراب وغيره تذرُوه وتَذْريه ذَرْوًا وذَرْيًا: أطارَتْه وسَفَّتْه وأذهبَته، حَمَلته فأثارته (**رفعته في مستقره ودفعته بعيدًا بعيدًا**)، ومنه: ذَرَّيْت الحنطة بالمِذري والمِذْراة (وهي خشبة طويلة ذات كف أو أصابع يُذَرَّى بها الطعام (البُرّ) بقذْفه إلى أعلى فيطير التبن ويسقط الحب متجمعًا). وكذا ذَرَّيْتُ تراب المعدنِ: إذا طلبت منه الذهب (بنحو هذا)[49]. يُذَرَّى البُرّ بقذْفه إلى أعلى فيطير التبن ويسقط الحب متجمعًا. (فالتبن يتفرق فيبقى في الهواء ويذهب بعيدًا أما الحبّ فيسقط متفرقًا، ولكن بكثرة سقوطه على دفعات على المكان نفسه فإنه يتجمع ويتكاثف.

4-التخصيص

تختص التذرية في باب الإثارة والتفريق بإلقاء الشيء المكون من دقائق لطيفة متجمعة ورفعها وإصعادها للتفريق، المفرّق يجب أن يكون من دقائق متجمعة. (الخفة والتجمع والعلو والتساقط والتفرق).

5-في استعمال القرآن:

ورد ثلاث مرات:{**وَالذَّارِيَاتِذَرْوًا**} [الذاريات: 1]، وقوله: {فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا **تَذْرُوهُ** الرِّيَاحُ} [الكهف: 45]، والتذرية في القرآن وردت مع الريح بلفظ صريح، وفي موضع (الذاريات) فسرت بالريح[50]، فالريح ترفع وتصعد لتفرق ما كان متجمعًا.

سابعًا-نثر: انتثرت

1-المعنى المادي والأصل:

نُثَارة الحِنْطة والشَعِير والخُبْز: ما انْتَثَر منه. والنَّثْرة: طَرَفُ الأَنْف، وفُرْجَة ما بين الشاربين حِيَال وَتَرَة الأَنْف. والنَثُور: الكثيرُ الوَلَد. نَثَر الحَبَّ والجَوْزَ واللَوْزَ والسُكَّر: رماه بيده متفرقًا، والنُّثارُ فُتاتُ مَا يَتَناثَرُ حَوالي الخِوانِ مِنَ الْخُبْزِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ[51].

2-المعنى المحوري:

"أصل صحيح يدل على **إلقاء شيء متفرق**. ونثر الدراهم وغيرها. ونثرت الشاة: طرحت من أنفها الأذى. وسمي الأنف النثرة من هذا، لأنه ينثر ما فيه من الأذى. وجاء في الحديث: «إذا توضأت فانتثر» أو " فانثر "، معناه اجعل الماء في نثرتك. والنَّثْرَة: نَجْم، يقال: إنه أنف الأسد، يَنْزِلُه القمر. وطعنه فأنثره: ألقاه على خيشومه. وهذا هو القياس. ويقال: أنثره: أرعفه الدم. والنثرة: الدرع، وهذا ممكن أن يكون شاذا من الأصل الذي ذكرنا"[52]. "**تفرُّق الدقاق الكثيفة المتجمعة منتشرة** كالحِنْطة والشَعير المنتشر إلخ"[53].

3-إظهاروبيان:

يلاحظ في هذا اللفظ الدلالة على نشر الأشياء بواسطة إلقائها، كما يلاحظ فيه الاندفاع، فهو إلقاء وطرح، وما يلقى عبارة عن وحداتٍ متمايزةٍ عن بعضها، لها جرم،ك (جوز، لوز، حنطة)، أو كثافة، ك (الأذى من الأنف)، بحيث إنها تبتعد عن بعضها وتتفرق بصورة غير نظامية، فالمراد طرحها بعيدًا بالإلقاء وتفريقها.فدلالته على التفريق من أصله أما دلالة التذرية على التفريق فليست من الأصل، بل هي نتيجة تساقط الدقائق الخفيفة. والأشياء التي تنثر يلاحظ فيها أنها ليست خفيفة، بل كثيفة؛ فلا يقال ذريت الجوز واللوز والكواكب، بل نثرت.

4-التخصيص

يختص النثر في باب الإثارة والبعثرة بإلقاء أشياء لها كثافة وحجم للتفريق. فالمنثورُ أشياء لها جرم أو كثافة تتفرق وتنتشر بالإلقاء. ليست خفيفة، بل كثيفة. لا يقال ذريت الجوز واللوز والكواكب، بل نثرت. فيلاحظ فيه الإلقاء والدفع للتفريق، أمّا التذرية فلوحظ فيها العلوُّ.

5-في استعمال القرآن:

ورد ثلاث مرات كان في مرة واحدة بمعنى البعثرة:قوله تعالى: {وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ} [الانفطار: 2]، "والِانْتِثارُ: مُطاوِعُ النَّثْرِ ضِدَّ الجَمْعِ وضِدَّ الضَّمِّ، فالنَّثْرُ هو رَمْيُ أشْياءَ عَلى الأرْضِ بِتَفَرُّقٍ... فانْتِثارُ الكَواكِبِ

مُسْتَعارٌ لِتَفَرُّقِ هَيْئاتِ اجْتِماعِها المَعْرُوفَةِ في مَواقِعِها، أوْ مُسْتَعارٌ لِخُرُوجِها مِن دَوائِرِ أفْلاكِها وسُمُوتِها فَتَبْدُو مُضْطَرِبَةً في الفَضاءِ بَعْدَ أنْ كانَتْ تَلُوحُ كَأنَّها قارَّةٌ، فانْتِثارُها تَبَدُّدُها وتَفَرُّقُ مُجْتَمَعِها"[54].والموضعان الآخران بمعنى النشر: {فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: 23]، {وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا} [الإنسان: 19]

ثامنًا: الفروق:

1-(البعْث، والبعثرة)

إذا كان (بعث) الدال على الإثارة يختص بإثارة الساكن، أو المتوقف، ابتغاء النهوض أو الاندفاع أو السير فإنّ (بعثر) يتوافق معه في الإثارة، ولكن ليس للإنهاض، بل للتقليب والتفريق، وهذا أثر حرف الراء، فهنا دلالة على العشوائية والاضطراب فيما يثار، ولكن في البعث هناك توجيه.**والبعثرة تكون في الجوامد غير الحيّة، والبعث في الحيّ أو فيما كان حيًا.**لذلك عندما تكلم عن الأموات قال: "يبعث": {وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [الحج: 7]، وعندما تكلم عن القبور قال: "بعثرت" {وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ} [الانفطار: 4]

2-(التذرية والبعثرة):

التذريةتكون في الهواء: ففيها إطارة وصعود ورفع، ومن غاياتها تفريق متجمع ونثره. (استعملت في القرآن كذلك) (التفريق في الهواء). أمّا **البعثرة**فتكون في الأرض: وفيها قلب واضطراب، ومن غاياتها استخراج ما في الداخل. (استعملت في القبور) (التفريق على الأرض)

3-(التذرية والنثر):

التذرية: تساقط الدقائق الخفيفة للتفرق، فيه علو؛ مأخوذ من الذروة وهي العلو، الارتفاع ثم السقوط والتفرق.**النثر**: إلقاء الدقائق الكثيفة للتفرق، الملاحظ فيه النشر والتفرق.**فالتذرية**: رفع وإصعاد.**والنثر**: إلقاء. و**التذرية**: دقائق خفيفة. **النثر** دقائق كثيفة.فدلالة النثر على التفريق من أصله أما دلالة التذرية على التفريق فليست من الأصل، بل هي نتيجة تساقط الدقائق الخفيفة. والأشياء التي تنثر يلاحظ فيها أنها ليست خفيفة، بل كثيفة؛ فلا يقال ذريت الجوز واللوز والكواكب، بل نثرت.

يلاحظ في النثر الإلقاء والدفع للتفريق، ولوحظ في التذرية العلوُّ. فالمنثورُ أشياء لها جرم أو كثافة تتفرق وتنتشر بالإلقاء. ليست خفيفة، بل كثيفة، كالجوز واللوز والكواكب.

4-(التذرية والإثارة):

التذرية تعمل على تفريق تجمع مكوَّن من دقائق مفككة غير مترابطة ولا ملتصقة، فتفريقها والفصل بينها يكون بالتذرية، فإذا عمدتَ إلى كيان مكون من تجمع لدقائق لطيفة، وأردتّ تفريقها فأنت تذريها. أمّا **الإثارة** فتعملعلى إظهار كامن وخبيء ومستتر، فيظهر الكامن بارتفاعه وإصعاده، وقد يرافق الظهور انتشار، ولكنه لازم وليس دلالة.

5-(الإثارة والبعثرة):

الإثارة فيها إظهار، يختص بكامن وخبيء ومستتر، فيظهر الكامن بارتفاعه وإصعاده على الأرض والجو والهواء. أمّا **البعثرة**ففيها تقليب، واضطراب، وتفريق، لا تختص بإخراج الخبيء، من غاياتها استخراج ما في داخل الأرض بتقليبه.

تاسعًا: الخاتمة والنتائج:

- من خلال الأوراق السابقة تبين لنا أن الإجابة عن سؤال البحث الذي أثير في أوله: هل كانت هذه الألفاظ على قدر واحد من الدلالة فتكون مترادفة بمعنى الترادف التام، أم أن لها خصوصية مستقلة؟ وهل كانت هذه الخصوصية مرادة مقصودة مدركة في التعبير القرآني؟ فلا يمكن التبادل بينها؟تبين أن هذه الألفاظ ليست على درجة واحدة وليست على توافق تام في دلالتها على المعنى، فهناك فوارق دلالية، وفوارق في تناول المعنى. فلا ترادف بينها، ولكل لفظ منها خصوصية.
- والسؤال الثاني المتعلق بالتبديل بين هذه المفردات في الاستعمال فقد تبين أنه لا إمكان لذلك كون اللفظ وإن كان يتوافق مع غيره في إطار الدلالة العامة لكنه غير صالح لأن يدلّ على المعنى السياقي الذي يأتي لأجله اللفظ الآخر. فوجدنا أن لغة القرآن دقيقة فلا يمكن التبديل بين الألفاظ وإن تقاربت.
- يجب التعامل مع لغة النصوص التي تمتاز بطابع تشريعي أو قدسي أو قانوني بأقصى درجة ممكنة من الدقة، ومن معالم ذلك الاهتمام بقضية الترادف، فإن مثل هذه النصوص لا يجوز في بيان دلائلها التساهلُ في قضية تسوية المعنى على التمام مع لفظ آخر.
- قضية الترادف في اللغة من حيث اللغة عمومًا يجب أن تحاط بنوع من الحذر عند دراستها، فهي تتأثر بنوع النصوص التي تُدرس، ومن ثمّة فإن هذه القضية اللسانية ليست ذات بعد واحد. فنوع النصوص يتحكم بذلك كما سبق في الفقرة أعلاه.
- ضرورة البحث في الألفاظ التي تتقارب دلاليًّا لاستخراج الفروق الدلالية بينها، وذلك يزيد وضوحها الدلالي وإظهار امتيازها في الاستعمال ضمن السياق الذي ترد فيه. ولا يجب الاقتصار على ما يشتهر أنه مترادف، بل يكون ضمن الحقل الدلالي الخاص الذي يجمع مفردات تتقارب على دلالة تنضوي تحت مقولة دلالية عامة.

قائمة المصادر

1. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ.
2. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مح. عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ- 1979م.
3. الأزهري، أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
4. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل محق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ.
5. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م.

6. الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.
7. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مح. صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ.
8. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.
9. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مح. أحمد محمد شاكر، د. م: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-.
10. محمد الطاهر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م.
11. محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م.
12. محمد زكي محمد خضر، معجم كلمات القرآن الكريم حسب الجذور. *http://www.al-mishkat.com/word*

هوامش المقال وإحالاته:

1 هناك مستويات من تبديد الأشياء: (إثارة، نشر، تفريق...)، والفرق بينها: الإثارة: المراد أنها غير منضبطة عشوائية (إرادة الإظهار وإلغاء التجمع وحسب) تتعلق بكثيف. النشر: المراد الانتشار من غير ملاحظة (إرادة الانتشار والتفريق والتوسيع) تتعلق بكثير. التفريق: الفصل بين شيئين/ تتعلق بين اثنين أو واحد يكون اثنين.

2 ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، 117/2.

3 أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، مح. عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ- 1979م، 1/ 266.

4 محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 2010م، 1/ 142.

5 الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، مح. صفوان عدنان الداودي، دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ، ص 132.

6 الأزهري، أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، 201/2.

7 ابن منظور، اللسان ، 117/2.

8 الراغب، المفردات، ص 132.

9 ينظر في إحصاء ألفاظ القرآن الموقع "معجم كلمات القرآن الكريم حسب الجذور" محمد زكي محمد خضر. *http://www.al-mishkat.com/words/*

10 الراغب، المفردات، ص 132.

11 محمد الطاهر، ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، 6/ 173.

12 الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، مح. أحمد محمد شاكر، د. م: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م، 17/ 247.

13 ابن منظور، اللسان، 117/2.

14 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/15.

15 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 155/9..

16 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 373/30.

17 الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م، 273/1.

18 ابن منظور، لسان العرب 4/ 72.

19 ابن فارس، مقاييس اللغة 1/ 329.

20 محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، 144/1.

21 الجوهري، الصحاح، 594/2.

22 المصدر نفسه. 594/2.

23 ابن منظور، لسان العرب، 72/4.

24 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ، 714/4.

25 البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل محق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418ه،5/ 292.

26 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 172/30.

27 الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 2124/ 268.

28 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 172/30.

29 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 506/30.

30 ابن منظور، لسان العرب، 4/ 109.

31 ابن فارس، مقاييس اللغة، 1/ 395.

32 محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، 1/ 236.

33 الأزهري، تهذيب اللغة، 80/15.

34 ابن منظور، لسان العرب، 4/ 109.

35 الراغب، المفردات، ص 181.

36 ابن عاشور،التحرير والتنوير، 555/1.

37 الطبري، جامع البيان،78/20.

38 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 57/21.

39 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 57/21.

40 الجوهري، الصحاح، 279/1.

41 الراغب، المفردات، 226.

42 جبل، المؤصل، 1/ 404.

43 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 121/21.

44 المصدر نفسه، 30/ 501.

45 الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420ه، 32/ 260.

46 ابن منظور، لسان العرب، 14/ 283.

47 ابن فارس، مقاييس اللغة، 2/ 352.

48 محمد جبل، المعجم الاشتقاقي، 2/ 706.

49 المصدر نفسه، 2/ 706

50 الطبري، جامع البيان، 22/ 386.

51 ابن منظور، لسان العرب، 5/ 191.

52 ابن فارس، مقاييس اللغة، 5/ 389.

53 محمد جبل، المعجم الاشتقاقي، 4/ 2155.

54 ابن عاشور، 30/ 171.